التفسير بالرواية والدراية جمعا ودراسة الآيات (٤٢ – ٥١) من سورة آل عمران - قصة مريم

Interpretation by narration and know-how, compiled and studied verses (42-51) from Surat Al-Imran - Maryam's story

إعداد

نهاد بنت محمد علي شرقاوي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك عبد العزيز

Doi: 10.33850/jasis.2021.164589

الاستلام: ٢٠٢١/٢/٢٣ القبول : ٢٠٢١/٣/٩

المستخلص:

هذا البحث بعنوان: "جامع التفاسير رواية ودراية جمعا ودراسة الآيات (٤٢ – ٥١) من سورة آل عمران". ويُعدُّ جزءا من مشروع بحثي، قُسِّم بين عدد من طلاب الدّراسات العليا. يُعنى بدراسة التفاسير ابتداء من سورة الفاتحة. وقد تناول أصل البحث الآيات من (٣٣-٥١) من السورة الكريمة. وتم التعرّف من خلالها على مصادر التفسير وتطورها، مع الوقوف على مناهج المفسرين وطرائقهم في التأليف. وكذلك التمرس على جمع أقوال المفسرين من مظانها الأصلية. ولقد تم جمع تفسير الآيات القرآنية في الآثار، ثم التفسير بالدراية، وما يتعلق به. وكان الغرض من ذلك نيل شرف خدمة كتاب الله. وتناول البحث قصة مريم. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إنَّ الله تعالى فرّق في الخِلقة بين الذكر والأنثى وجعل لكل منهما خصائص والسعي لإزالة هذه الفوارق مخالف للفطر السليمة والعقول المستقيمة.

الكلمات المفتاحية: مريم - التفسير – الدراية – الرواية

Abstract:

This paper is titled [Jame'ae Al-Tafaseer, As a Narration-Based, Opinion-Oriented, Compilation and Study Book of Exegesis for verses (42-51) of Surat Al-Emran]. It is part of a research project divided among a number of post graduate students that deals with studying books of exegesis starting from Surat Al-Fatiha. The original paper studied the verses (33-51) of Surat Al-Emran. This study deals with the verses from (42-51) of Surat Al-Emran as a narration-based, opinion-oriented, compilation and study endeavour through which the sources of the Quran's exegesis and their development are identified. Also, the methods of the commentators and their techniques in writing the commentaries are considered, in addition to practicing the process of compiling the commentators' statements from their assumed origins. The adopted method used in the research is stated, which is to compile the explanations of the Quranic verses that are mentioned in the traditions, followed by opinion-oriented exegesis and all that is related to it. My aim is to attain the honour of serving the Book of Allah. This study tackles the story of Mary. It reaches several conclusions, the most important of which are as follows: Allah, the Almighty, has made a distinction in the creation of males and females, as each has his/her characteristics. To attempt eliminating these differences is contrary to the innate good nature and sound thinking.

Keywords: Mariam – Al tafsir – Opinion-Oriented - Narration-Based

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا. أما بعد، فإن أنفس ما تفنى فيه الأنفاس، وأجل ما تبذل فيه الأعمار، وأنفع ما تقضى به الأوقات الاشتغال بكتاب الله العظيم، وتدبره، وفهمه، قال الله تعالى: كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ[1].

فالقرآن الكريم هو دستور الأمة ومصدر تشريعها الأول؛ ومصدر عزها وشرفها؛ ولذا فقد جهد العلماء على مر العصور على دراسة كتاب ربهم واستخراج كنوزه ومعانيه، فظهرت لنا ألواناً متنوعة من التفاسير مختلفة المناهج متنوعة المذاهب بحسب توجه أصحابها وأفكارهم، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى دراسات وبحوث علمية رصينة تخدم كتب التفسير وتجمع ما صح فيها من أقوال، وتطبق عليها القواعد الخاصّة بهذا العلم.

وسأتناول فى هذا البحث الآيات التي تتحدث عن قصة السيدة مريم، هذه الآيات العظيمة التي ترد على ضلال النصارى وحيرتهم، وقد اعتمدتُ على الجمع من أصح التفاسير التي تناولت هذه القصة من أمهات كتب التفسير، وأرفقتها بمزيد من الفوائد من تفاسير المعاصرين.

أهمية البحث:

يساهم هذا البحث في تقديم خدمة لكتب التفسير وهو محاولة لجمع خلاصة مزايا التفاسير المعتمدة مع العناية بتخريج الأحاديث والآثار والاقتصار على الصحيح منها ويطبق قواعد الترجيح بين الأقوال ما أمكن.

مشكلة البحث:

ستحاول الباحثة فى هذا البحث الوقوف على قصة السيدة مريم الصحيحة من خلال أصح كتب التفسير القديمة إلى جانب بعض كتب التفاسير المعاصرة.

أهداف البحث:

١ - التعرف على مصادر التفسير وتطورها.

٢ - الوقوف على مناهج المفسرين وطرائقهم في التأليف.

٣ - المساهمة في توفير تفسير للقرآن الكريم جامع لأقوال المفسرين، ومرجح بينها معتمدًا في ذلك على القواعد الترجيحية.

خطة البحث:

ويشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: التفسير بالرواية، يشمل على:

([1]) سورة ص، الآية: ٢٩.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.
المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله.
المبحث الثاني: التفسير بالدراية، يشمل على:
المطلب الأول: التناسب بين الآيات.
المطلب الثاني: المقاصد.
المطلب الثالث: الغريب واللغة.
المطلب الرابع: أوجه الإعراب.
المطلب الخامس: الأساليب البلاغية.
المطلب السادس: أقوال المفسرين بالدراية.
المطلب السابع: أحكام القرآن.
المطلب الثامن: الفوائد والاستنباطات.
المطلب التاسع: التفسير الجملي.

التفسير بالرواية والدراية جمعا ودراسة
الآيات (٤٢ – ٥١) من سورة آل عمران
قصة مريم

قوله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ[٢] .

المبحث الأول: التفسير بالرواية (المأثور)، ويشمل على:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

أولا: قوله تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ[٣] .

ويُراد بالقنوت: الطاعة في خشوع كما قال الله تعالى: وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ [٤]

ثانيا: قوله تعالى: ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ[٥].

إنَّ هذا الكلامَ ونحوه، كقوله تعالى: وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ[٦].

وقوله: ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون[٧]

وقوله: تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ[٨] [٩].

---

(٢) سورة آل عمران، الآيات: ٤٢-٤٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٤) ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ج٢ (الرياض، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٣٤، ٤١/١.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

(٦) سورة القصص، جزء من الآية: ٤٦.

(٧) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٢.

(٨) سورة هود، جزء من الآية: ٤٩.

(٩) ينظر: محمد بن عمر بن حسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج٨ (دار إحياء التراث العربي)، ٤٠/٨. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أخمد محمد الخراط، ج٣ (دمشق، دار القلم، د.ت)، ١٧١/٣. أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (بيروت-

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله:

أولاً: الأحاديث من السنّة النبوية المطهرة:

أولا: عن عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ"[١٠].

ثانيا: عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ". يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: "وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ". [١١]

ثالثا: عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[١٢].

لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢١٩/٥. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤ (مصر، دار إحياء الكتب العربية، ١٨٦٦هـ=١٩١٤م)، ٨٤٣/٤. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج٣ (مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، ١٤٨/٣.

[١٠] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، (٣٤٣٢)، ١٦٤/٤٠، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب تزوج النبي ﷺ خديجة وفضلها +، ح(٣٨١٥)، ٣٨/٥. ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، ج٣ (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م)، وأخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م)، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين +، ح(٢٤٣٠)، ١٨٨٦/٤. من حديث هشام به مثله.

[١١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، (٣٤٣٤)، ١٦٤/٤٠. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش، ح(٢٥٢٧)، ١٩٥٩/٤. من حديث أبي هريرة به.

[١٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، ح(٣٢٣٠)، ١٢٥٢/٣، وكتاب المناقب، باب فضل عائشة +، ح(٣٥٥٨)، ١٣٧٤/٣، وفي كتاب الأطعمة، باب الثريد، ح(٥١٠٢)، ٢٠٦٧/٥. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين +، ح (٢٤٣١)، ١٨٨٦/٤. من طرق عن شعبة به. وعلق المحقق شرحا للحديث بقوله: (كمل) يقال كمل بفتح الميم وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات الكسر ضعيف ولفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه المراد هنا التناهي في

رابعا: عن أنس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: "حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ. "[١٣]

ثانيًا: الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والتّابعين رحمهم الله تعالى:

قول الله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ[١٤].

قال مجاهد رحمه الله في قول الله تعالى: وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ[١٥].

قال: "جعلك طيبة إيماناً". [١٦]

جميع الفضائل وخصال البر والتقوى. (الثريد) الخبز المكسر الذي وضع عليه اللحم والمرق. (سائر) باقي الأنواع من الطعام.

[(كفضل الثريد على سائر الطعام) قال العلماء: معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة]. ينظر: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ح(١٥٢٥). صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ح(١٨٨٦). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٦ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ٣٩٧/٦. ابن كثير، مرجع سابق، ٤١/٢.

[١٣] أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ به وأخرجه ابن المنذر من طريق عبد الرزاق به، وتفرد الترمذي بإخراجه في سننه، كتاب المناقب، باب فضل خديجة +، ح(٣٨٧٨)، ٧٠٣/٥، وقال حديث صحيح. وأشار ابن حجر في الفتح إلى رواية الترمذي إياه وقال: بإسناد صحيح. وصححه الألباني ينظر: عبد الرزاق بن همّام الصنعاني، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم، ج١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م)، ١٢١/١. أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، كتاب تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ج١ (المدينة النبوية، دار المآثر، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ١٩٥/١. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: محمد ناصر الألباني، ج٥ (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ)، ٧٠٣. ابن كثير، مرجع سابق، ٤٠/٢.

[١٤] سورة آل عمران، الآية: ٤٢

[١٥] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

[١٦] أخرجه الطبري بسند صحيح عن محمد بن عمرو عن أبو عاصم عن عيسى عن أبي نجيح عن مجاهد به وذكر هذا الطريق ابن حجر في الطرق الصحيحة، وأخرجه ابن المنذر عن

أما ابن جريج رحمه الله فقال في قوله تعالى: وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ[١٧].
قال: "ذلك للعالمين يومئذ". [١٨]

١ – وورد في قوله تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ عدة آثار: ذهب مجاهد والربيع رحمهما الله إلى أن القنوت: هو الركود[١٩]، فقال مجاهد: أطيلي الركود يعني القنوت"[٢٠]. وقال الربيع: "القنوت: الركود. يقول: قومي لربك في الصلاة. اركدي لربّك: أي انتصبي له في الصلاة وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ[٢١]

ابن جريج به، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي نجيح عن مجاهد به، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد.
ينظر: الطبري ، مرجع سابق، ٤٠٠/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٦/١. أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، تفسير بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد طيب، ج٢ (صيدا، المكتبة العصرية، د.ت)، ص٦٤٧. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق: عبد الرحمن البراك (الرياض، دار طيبة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، ٢٠٤/١. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ١٩٤/٢.

[١٧] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

[١٨] أخرجه الطبري بإسناد حسن عن القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج به، وأخرجه ابن أبي حاتم عن السدي بلفظ "على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه"
ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٠/٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٦٤٧/٢. أميرة بنت علي بن عبد الله الصاعدي الحربي، ابن جريج ومروياته وأقواله في التفسير من أول القرآن إلى نهاية سورة الحج جمع ودراسة حديثية وتفسيرية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م)، ٣٩٢/٢. عطية بن نوري بن محمد بن علي آل خلف الفقيه، أسانيد نسخ التفسير، رسالة ماجستير، نوقشت ١٤٢٨هـ بقسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين جامعة أم القري، بمكة المكرمة، ص٥١٦.

[١٩] ركد القوم يركدون ركودا: هدأُوا وسكنوا. وكل ثابت فى مكان: فهو راكد. ومنه حديث الصلاة. في ركوعها وسجودها وركودها؛ هو السكون الذي يفصل بين حركاتها كالقيام والطمأنينة بعد الركوع والقعدة بين السجدتين وفي التَشهد؛ ومنه حديث سعد ابن أبي وقاص: أركد بهم في الأُوليين وأحذف في الأَخيرتَين أي أسكن وأُطيل القيام في الركعتَين الأوليين من الصلَاة الرباعية، وأخفف في الأَخيرتين.
ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م)، ١٨٤/٣. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بالمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (دار الهداية، د.ت)، ١١٤/٨.

أما قتادة رحمه الله فذهب إلى أنَّ قوله تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ [٢٢]. بمعنى: أطيعي ربك. [٢٣]

قول الله تعالى: ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ[24]:

١- ورد عن قتادة رحمه الله في قوله تعالى: ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ يعني محمداً - ﷺ. [٢٥]

---

[٢٠] أخرجه الطبري بسند حسن من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به، وأخرجه ابن المنذر عن الحكم عن مجاهد بلفظ "أطيلي الركود"، وقد ذكره ابن حجر في الطرق الصحيحة، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن جرير الطبري بلفظ " أطيلي الركود يعني القيام ".
ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٢/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٧/١. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ابو الفضل، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ٢٠٤/١. السيوطي، مرجع سابق، ١٩٥/٢. ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع، د.ت)، ٤١٦/١. آل خلف الفقيه، أسانيد النسخ التفسيرية، ص٤٤٠، ٥٩٧.

[٢١] أخرجه الطبري بسند حسن عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع به، وذكره ابن حجر في طرق تفاسير التابعين، وصححه السيوطي.
ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٢/٦. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٥/١. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٤ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م)، ص٢٤٢. آل خلف الفقيه، مرجع سابق، ص١٢٤.

[٢٢] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[٢٣] أخرجه الطبري بسند حسن من طريق عبد الرزاق عن معمر، وذكره ابن حجر في طرق ثقات التابعين.
ينظر: عبد الرزاق، مرجع سابق، ص١٢١. الطبري، مرجع سابق، ٤٠٣/٦. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٤/١. ياسين، الصحيح المسبور، مرجع سابق، ٤١٦/١. آل فقيه، مرجع سابق، ص٥٧٢.
وقد ذكر الطبري المزيد من معاني القنوت والآثار الواردة فيه عند تفسير قوله تعالى: وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ [البقرة: ١١٦]، وهي بمعنى الطاعة والعبودية لله. ينظر: تفسير الطبري، ٥٣٨/٢، ٥٣٩

[٢٤] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٤.

[٢٥] أخرجه الطبري بسند حسن عن المثنى عن إسحاق عن هشام بن عمرو عن سعيد ابن عروبة عن قتادة به، وأخرجه ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد بنحوه، وذكر ابن حجر طريق سعيد بن عروبة عن قتادة في طرق تفاسير ثقات التابعين.

وذهب مجاهد رحمه الله إلى أنّ قوله تعالى: أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ المقصود بهمزكريا عليه السلام وأصحابه، استهموا بأقلامهم على مريم عليها السلام حين دخلت عليهم[٢٦].

بينما ذهب قتادة رحمه الله في قوله تعالى: أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ، قال: "تساهموا على مريم أيُّهم يكفلها، فقرَعهم زكريا عليه السلام". [٢٧]

قال ابن جريج رحمه الله: "فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها التوراة". [٢٨]

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، ويشمل على:

المطلب الأول: التناسب بين الآيات:

لما فرغ الله تعالى من ما لزكريا -عليه السلام- الكافل نوه بذكر المكفولة؛ بيانًا لاستجابته سبحانه لدعاء أمها لها أعاد الإشادة بذكرها، والإعلام بعلي قدرها. [٢٩]

وفي الآيات تتمة لشرح أحكام اصطفاء آل عمران، وقد وقعت قصة زكريا، ويحيى عليهما السّلام بينها لما فيها مما يؤكد ذلك الاصطفاء. [٣٠]

المطلب الثاني: المقاصد:

المقصود من إتباع قصة مريم -عليها السّلام- لما مضى التنبيه على انخراطها في سلك ما مضى من الأنبياء الذين أظهر الله تعالى فيهم من خوارق العادات في أحوالهم ما لا

ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٧/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٨/١. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٥/١.

[٢٦] أخرجه الطبري بسند صحيح عن محمد بن عمرو عن أبو عاصم عن عيسى عن أبي نجيح عن مجاهد به، وذكره ابن حجر في الطرق الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٨/٦، ٤٠٧. ابن حجر، مرجع سابق، ٢٠٤/١. آل الفقيه، مرجع سابق، ص٤٤١.

[٢٧] أخرجه الطبري بسند حسن من طريق عبد الرزاق عن معمر، وذكره ابن حجر في طرق ثقات التابعين.

ينظر: عبد الرزاق، مرجع سابق، ص١٢١. الطبري، مرجع سابق، ٤٠٩/٦. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٤/١. آل خلف الفقيه، مرجع سابق، ص٥٧٢.

[٢٨] أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج بإسناد حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم عن جريج به، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ينظر: ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٩/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ص٦٤٩. السيوطي، الدر، مرجع سابق، ١٩٦/٢. أميرة الحربي، مرجع سابق، ٣٩٢/٢.

[٢٩] ينظر: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٧٩/٢.

[٣٠] ينظر: الألوسي، محمود، روح المعاني والسبع المثاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١٤٨/٢.

يدع مجال للمخاطبين باستنكار قصتها مع إقرارهم بأحوال أولئك السابقين كيحيى، وإبراهيم-عليهما الصلاة والسلام، وإن تخصيصها بالإنكار أو التعجب والتنازع مع إقرارهم بأمرهم ليس من أفعال العقلاء. [٣١] كما أن هذه الآيات كلها إنما هي إخبارات بغيب تدل على نبوة محمد ﷺ. [٣٢]

المطلب الثالث: الغريب واللغة:

أولا: صفو: تقدم الحديث عن معنى اصْطَفَىٰ في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ [٣٣].

وأصل الصَّفَاءِ: خلوصُ الشيءِ من الشّوب، ومنه: الصَّفَا، للحجارة الصَّافِيَةِ. قال تعالى: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ [٣٤]، وذلك اسم لموضع مخصوص، والاصْطِفَاءُ: تناولُ صَفْوِ الشيءِ، كما أنّ الاختيار: تناول خيره، والاجتباء: تناول جبايته.

واصْطِفَاءُ اللهِ بعضَ عباده قد يكون بإيجاده تعالى إيّاه صَافِياً عن الشّوب الموجود في غيره، وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعرّ ذلك من الأوّل، قال تعالى: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير [٣٥]، وقوله تعالى: وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ [٣٦]، وقوله سبحانه: قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ [٣٧]، وقوله عز وجل: وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ [٣٨][٣٩].

---

[٣١] البقاعي، مرجع سابق، ٧٩/٢.

[٣٢] ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٤٣، ٢١٧/٣. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت)، ٤٣/٢. المراغي، مرجع سابق، ١٤٧/٣.

[٣٣] سورة آل عمران، الآية: ٣٣

[٣٤] سورة البقرة، جزء من الآية: ١٥٨.

[٣٥] سورة الحج، جزء من الآية: ٧٥.

[٣٦] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

[٣٧] سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٤٤.

[٣٨] سورة ص، الآية: ٤٧.

[٣٩] ينظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني (لبنان: دار المعرفة، د.ت)، ص٤٧٨-٤٨٨.

والاصْطِفاءُ الاخْتِيارُ افْتِعالٌ من الصَّفْوَةِ ومنه النبِيُّ ﷺ صَفْوَةُ الله منْ خَلْقِه ومُصْطَفاةُ والأَنْبِياءُ المُصْطَفَوْنَ. (٤٠)

ثانيا: (قَنَتَ) الْقَافُ وَالنُّونُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طَاعَةٍ وَخَيْرٍ فِي دِينٍ، لَا يَعْدُو هَذَا الْبَابَ.

وَالْأَصْلُ فِيهِ الطَّاعَةُ، يُقَالُ: قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا. ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ اسْتِقَامَةٍ فِي طَرِيقِ الدِّينِ قُنُوتًا، وَقِيلَ لِطُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتٌ، وَسُمِّيَ السُّكُوتُ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهَا قُنُوتًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٤١) (٤٢).

وقانِتونَ أي مطيعون. والقُنُوتُ: الدعاء في آخر الوتر قائماً، ومنه قوله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ (٤٣)، وقوله: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ (٤٤)، وهو الدعاء قياماً هاهنا. (٤٥)

قَالَ الزَّجَّاجُ: المَشْهُور في اللغة أَنّ القُنُوتَ (الدُّعَاءُ)، وَحَقِيقَة القانِتِ، أَنه القائم بأَمْرِ الله، فالدَّاعِي إِذا كانَ قائِماً خُصَّ بأَنْ يُقَال له: قَانتٌ؛ لأَنَّهُ ذاكِرٌ لله وهو قائمٌ على رِجْلَيْه، فحقيقةُ القُنُوتِ: العِبَادَةُ (و) الدُّعَاءُ لله عزّ وجَلّ في حالِ (القِيَام)، ويَجُوزُ أَن يَقَع في سائِرِ الطّاعَة؛ لأَنّه إِن لم يَكُنْ قِيَامٌ بالرِّجْلَيْن، فهو قيامٌ بالشيْءِ بالنِّيَّةِ (٤٦).

وقد تَكَرَّرَ ذكْرُ القُنوت في الحَديث، ويَرِدُ لِمَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ: كالطَّاعَةِ والخُشُوعِ والصَّلاةِ والدُّعَاءِ والعِبَادَةِ والقيامِ، وطُولِ القيامِ، والسُّكُوتِ، فيُصْرَفُ كلّ واحدٍ من هذه المعاني إِلى ما يَحْتَمِلُه لفظ الحديث الوارد فيه (٤٧).

قال الراغب الأصفهاني(٤٨): "القُنُوتُ: لزوم الطّاعة مع الخضوع، وفسّر بكلّ واحد منهما في قوله تعالى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٤٩)، وقوله تعالى: وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (٥٠)

---

(٤٠) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٤٧٢/١٤. الزبيدي، مرجع سابق، ٦٢٤/٣٨.

(٤١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٣٨.

(٤٢) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ٣١/٥.

(٤٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨

(٤٤) سورة الزُّمَر، الآية: ٩.

(٤٥) ينظر: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج٧ (دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ١٢٩/٥.

(٤٦) ينظر: الزبيدي، مرجع سابق، ٤٦/٥.

(٤٧) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٧٣/٢. الزبيدي، مرجع سابق، ٤٦/٥.

(٤٨) الأصفهاني، مرجع سابق، ص٦٨٤.

(٤٩) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٣٨.

قيل: خاضعون، وقيل: طائعون، وقيل: ساكتون ولم يعن به كلّ السّكوت، وإنما عني به ما قال عليه الصلاة والسلام: "إنّ هذه الصّلاة لا يصحّ فيها شيء من كلام الآدميّين، إنّما هي قرآن وتسبيح" [٥١]، وعلى هذا قيل: أيّ الصلاة أفضل؟ فقال: "طول القُنُوتِ" [٥٢] أي: الاشتغال بالعبادة ورفض كلّ ما سواه. وقال تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝[٥٣]، وقال تعالى: وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا [٥٤]، وقال عزّ وجلّ: وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ۝[٥٥].

وقد ذكر الطبري أن لِـ "القنوت" في كلام العرب معان: أحدها الطاعة، والآخر القيام، والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه. [٥٦]

وذكر القاضي أبو بكر بن العربي للقنوت عشرة معانٍ، ونظمت في أبيات [٥٧].

ولفْظ القُنُوتِ اعْدُدْ مَعَانِيَهُ تَجِدْ مَزِيداً على عَشْرٍ مَعانِيَ مَرْضِيَهْ
دُعَاءٌ خُشُوعٌ والعبادَةُ طاعَةٌ إِقَامَتُهَا إقرارُه بالعُبُودِيَّـــــهْ
سُكُوتٌ صلاةٌ والقِيَامُ وطُولُهُ كذاك دَوَامُ الطَّاعَةِ الرّابِحُ النِّيَّهْ.

المطلب الرابع: أوجه الإعراب:

أولا: قول الله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ [٥٨].

الواو استئنافية تقديره: واذكر إذ قالت أو معطوفا على (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ).

إذ: ظرف في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر.

(قال) (فعل ماض) (والتاء) للتأنيث.

---

[٥٠] سورة الروم، جزء من الآية: ٢٦.

[٥١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة فيها، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ح (٥٣٧)، ٣٨١/١.

[٥٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، ح(٧٥٦)، ٥٢٠/١.

[٥٣] سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٠.

[٥٤] سورة التحريم، جزء من الآية: ١٢.

[٥٥] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[٥٦] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٥٣٩/٢.

[٥٧] الأبيات نظمها الحافظ الزين العراقي ونقلها ابن حجر في كتاب أبواب الأذان باب القنوت قبل الركوع وبعده. ينظر: ابن حجر في الفتح، مرجع سابق، ٤٩١/٢. الزبيدي، مرجع سابق، ٤٧/٥.

[٥٨] سورة آل عمران، الآية: ٤٢

الملائكة : فاعل مرفوع.
يا : أداة نداء.
مريم: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب.
إن : حرف مشبه بالفعل للتوكيد.
الله : لفظ الجلالة اسم (إن) منصوب.
اصطفاك : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (والكاف) ضمير متصل في محل مفعول به والفاعل ضمير مستتر يعود على الله، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة كلها مقول القول[٥٩].
وَطَهَّرَكِ: الواو عاطفة في الموضعين. والجملة في محل رفع خبر(إنّ) وجملة إنّ في محل النصب مقول القول. [٦٠]
طهرك واصطفاك: مثل اصطفاك، والفعلان معطوفان على اصطفاك.
وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ جار ومجرور متعلق بـ (اصطفاك) [٦١] و (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء[٦٢].
ثانيا: قوله تعالى: اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ [٦٣]
يا أداة نداء.
مريم: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب.
اقْنُتِيَ : فعل أمر مبني على حذف النون و(الياء) ضمير في محل رفع فاعل.
لِرَبِّكِ: (لرب) جار ومجرور متعلق ب (اقنتي) و(الكاف) ضمير مضاف إليه.
وَ : الواو عاطفة في الموضعين.
وَاسْجُدِيَ: و(اسجدي) و(اركعي) مثل (اقنتي).
وَارْكَعِي: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل (اركعي).

---

[٥٩] ينظر: الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد مهدي، ط٢ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م)، ٣١٤/٤. صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ص٧٧. الأزهري، محمد بن أحمد، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن محمد القوزي، ط١ (١٤١٢هـ=١٩٩١م)، ٤٣٧/٣.
[٦٠] ينظر: الهرري، مرجع سابق، ٣١٣/٤. درويش، مرجع سابق، ٤٣٧/٣.
[٦١] ينظر: النحاس، أبو جعفر معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، د.ت)، ص١٣٣.
[٦٢] ينظر: صافي، مرجع سابق، ص٧٧.
[٦٣] سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء. [٦٤]
ثالثا: قوله تعالى: ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [٦٥].
ذلك : يجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فعلى هذا يكون (من أنباء الغيب) حال من ذا. [٦٦]

من : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ.
أنباء: مضاف إليه مجرور.
الغيب : فعل مضارع وفاعله نحن و(الهاء) مفعول به، والجار والمجرور متعلقان بنوحيه. والجملة حالية أو استئنافية.
إليك : جار ومجرور متعلق به.
وما كنت: الواو استئنافية، ما نافية.
كنتَ ۝: كان فعل ناقص والتاء اسمها.
لديهمَ ۝: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت أي موجودا. [٦٧]
إذ : ظرف لكان، ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار الذي تعلق به لديهم. [٦٨]
أقلامهم : جمع قلم والقلم بمعنى المقلوم أي المقطوع. فعل بمعنى مفعول أي مقلوم. [٦٩]
أيهمَّ ۝: مبتدأ وخبر في موضع نصب أي يقترعون أيهم فالعامل فيه ما دل عليه (يلقون). [٧٠]
.
يَخْتَصِمُونَ ۝: بمعنى اختصموا، وكذلك يلقون، أي ألقوا ويجوز أن يكون حكى الحال[٧١].

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية:

١- في قوله تعالى: (مَرْيَمَ): تكرير التذكير؛ للإشعار بمزيد الاعتناء بما يحكى من أحكام الاصطفاء، والتنبيه على استقلالها وانفرادها عن الأحكام السابقة؛ فإنها من أحكام التربية

---

[٦٤] ينظر: صافي، مرجع سابق، ص١٧٧. درويش، مرجع سابق، ٤٣٧/٣.
[٦٥] سورة آل عمران، الآية ٤٤.
[٦٦] ينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن حسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي (عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ص٢٥٩.
[٦٧] ينظر: صافي، مرجع سابق، ص١٧٨. درويش، مرجع سابق، ٤٣٩/٣.
[٦٨] ينظر: أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩. السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٧١/٣. درويش، مرجع سابق، ٤٣٩/٣.
[٦٩] ينظر: أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ص١٣٣. أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩. السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٧١/٣.
[٧٠] ينظر: أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩.
[٧١] ينظر: أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩.

الجسمانية اللائقة بحال صغر مريم عليها السلام، وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها.[٧٢]

٢- وتكرير النداء؛ للإيذان بأن المقصود بكل نداء ما يرد بعده؛ فالنداء الأول تذكير بالنعمة، وكان ذكره بمنزلة التمهيد للنداء الثاني، الذي هو للتكليف؛ ترغيبا في العمل بموجبه. [٧٣]

٣- التكرار في وما كنت لديهمً ضرب من ضروب الفصاحة[٧٤]، وفي تكرار الأوصاف بيان أنه كلما كررت أوصاف الكمال، ظهر من كمال الموصوف ما لم يكن معلوما من قبل. [٧٥]

٤- وإعادة النداء في قول الملائكة: يـا مـريـم لقصد الإعجاب بحالها؛ لأن النداء الأول كفى في تحصيل المقصود من إقبالها لسماع كلام الملائكة، فكان النداء الثاني لمجرد التنبيه الذي ينتقل منه إلى لازمه، وهو التنويه بهذه الحالة، والإعجاب بها. [٧٦]

قوله تعالى: ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [٧٧]

٥- فيه نفي المعلوم بغير شبهة (المشاهدة)، وترك نفي الموهوم (الاستماع)؛ وفائدة ذلك: التقرير والتحقيق لكون تلك الأنباء وحيا على طريقة التهكم بالمنكرين للوحي؛ لأنه كان معلوما عندهم علما يقينا أنه ليس من أهل السماع والقراءة، وكانوا منكرين للوحي، فلم يبق إلى المشاهدة، وهي وإن كانت في غاية الاستبعاد إلا أنها نفيت تهكما بهم.[٧٨]

---

[٧٢] ينظر: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٣٤/٢.

[٧٣] ينظر: أبو السعود، مرجع سابق، ٣٥/٢. درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ٥٠٨/١.

(٧٤) ينظر: الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ١٥١/٣.

[٧٥] ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، ط٣ (الدمام: دار ابن الجوزي، د.ت)، ٢٦٠/١.

[٧٦] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٢٤٤/٣.

[٧٧] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٤.

[٧٨] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٤٠/٨. القاسمي، مرجع سابق، ٣١٨/٢.

المطلب السادس: أقوال المفسرين بالدراية:

أولاً: ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى في معاني الاصطفاء الوارد في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ [٧٩] أقوالاً متقاربة:

فقال بعضهم في معنى الاصطفاء الأول عدة معاني:

١- اختارها واجتباها لطاعته وما خصّها به من كرامته. [٨٠]

٢- اختارها للإسلام. [٨١]

٣- من ملامسة الرجال، وقيل من الحيض والنفاس. [٨٢]

٤- تقبلها من أمها للتحرير. [٨٣] وكفاية معيشتها، وإسماعها كلام الملائكة. [٨٤]

وفي معنى الاصطفاء الثاني ذكروا عدة معاني:

١- اصطفاها ثانية بمعنى اختارها على نساء العالمين في زمانها لطاعتها إياه ففضلها عليهم. [٨٥]

٢- أن الاصطفاء الثاني تأكيد للاصطفاء الأول بالتكرار، أو أن الاصطفاء الثاني لولادة

---

[٧٩] سورة آل عمران، آية: ٤٢.

[٨٠] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٣٩٣/٦. ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٧/٣. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٣/٢.

[٨١] ينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: محمد معوض، أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٢٦٧/١، ٢٦٦.

[٨٢] ينظر: النيسابوريّ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٤٣٥/١.

[٨٣] الزمخشري، مرجع سابق، ٣٦٢/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢٤٤/١. أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزئ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ١٧٣/١.

[٨٤] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. الهرري، مرجع سابق، ٢٩٩/٤.

[٨٥] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٣٩٣/٦.

عيسى عليه السلام. [٨٦]

٣- إما أن يكون اصطفاء مخصوصًا بأن وهب لها عيسى عليه السلام من غير أب، فيكون عامًا على نساء العالمين، أو أن يكون اصطفاء عامًا، فيخص من نساء العالمين خديجة وفاطمة رضي الله عنها[٨٧].

٤- أنه لما أطلق الاصطفاء الأول أبان بالثاني أنها مصطفاة على النساء دون الرجال.[٨٨]

٥- اصطفاها مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين. [٨٩]

-وفي قوله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ [٩٠].

اختلف المفسرون رحمهم الله تعالى في المقصود بنساء العالمين أهم عالمي زمانها؟ أم جميع نساء العالمين؟ وهو خلاف مترتب على معنى الاصطفاء السابق، فإن كان المقصود به الخصوصية بمولد عيسى عليه السلام فهو تفضيل على نساء العالمين أجمعين إذ لا توجد امرأة ولدت بدون أب غيرها، وإن قصد العموم وما فُضِّلت به من عبادتها

---

[٨٦] وهو قول الماوردي، وممن ذكر أن الاصطفاء الثاني لولادة عيسى عليه السلام دون التكرار السمرقندي، والرازي، والخازن، والشوكاني وغيرهم وزاد الرازي بأن من الاصطفاء إنطاق عيسى عليه السلام ببراءتها، وجعلها وابنها آية للعالمين. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٦/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٤/١. الشوكاني، مرجع سابق، ٥٦٠/١.

[٨٧] قاله ابن جزي، وبنحو ذلك قال ابن عطية إلا أنه قال: "إن جعلنا العالمين عامة فيكون في عالم ذلك الزمان ولم ينصص على ذكر فاطمة وخديجة. ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٧/٣. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ج١، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة (الأردن- عمان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م)، ١٧٣/١.

[٨٨] ينظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م)، ٣٨٧/١. أبو حيان، مرجع سابق، ٤٧٦/٢.

[٨٩] قاله ابن كثير، وقال السمين الحلبي: كرر الاصطفاء رفعاً من شأنها. ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٦٩/٣. ابن كثير، مرجع سابق، ٣٩/٢.

[٩٠] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

وفضلها، فالخلاف في تفضيلها على السيدة فاطمة والسيدة خديجة والسيدة عائشة رضي الله عنهن جميعا والأكثرون على أن المعنى على عالمي زمانها فُضِّلت عليهن[٩١].
وسوغ بعضهم على تفضيل مريم عليها السلام على عموم العالمين جميعا[٩٢].
قال العلامة ابن عثيمين[٩٣] رحمه الله تعالى: جعلها من النساء الكُمّل حيث أن مريم عليها السلام خير نساء البشر هي، والسيدة خديجة بنت خويلد +، والسيدة آسيا امرأة فرعون، وفضل عائشة + على النساء كفضل الثريد على الطعام. [٩٤]
ثانيًا: وفي المراد بـ (وَطَهَّرَكِ) ذكر المفسرون عدة معاني:
١- طهرك من الكفر. [٩٥]

---

[٩١] نسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن وابن جريج رحمهما الله تعالى. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٧/١. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١ (بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٤١٠/١. الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٥/١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م)، ٢٨٣/١. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، ٥٦٣/١.

[٩٢] ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٨/٣. ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ٤٧١/٦.

[٩٣] ابن عثيمين هو: هو محمد صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان، أبو عبد الله، جده الرابع عثمان اشتهر بـ "عثيمين" فصارت الأسرة تنسب لهذا الجد، مفسر، وفقيه، وأصولي، وسَلَفي، عُرف بالورع والزهد والإخلاص والتواضع، من أشهر شيوخه: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، ولقد صنّف: مؤلفات شتى منها: فتح رب البرية بتخليص الحموية، إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار، ونيل الأدب من قواعد ابن رجب، وُلد بعنيزة سنة ١٣٤٧هـ، وتوفي بجدّة سنة ١٤٢١هـ، وله من العمر ٧٤عامًا رحمه الله تعالى.
ينظر: ناصر بن مسفر الزهراني، ابن عثيمين الإمام الزاهد (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م)، ص٢٧ – ٢٩. عصام عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة ابن عثيمين (الإسكندرية: دار البصير، ٢٠٠٣م)، ١٧ - ٣٠ – ٩٣ – ٣٩٣.

[٩٤] ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٢/١.

[٩٥] قال الطبري: "طهر دينك من الريب والأدناس التي في أديان نساء بني آدم"، ويشهد له قول مجاهد جعلك طيبة إيمانا. وقدمه الماوردي، ونسبه إلى الحسن ومجاهد، وقال الرازي: وهو

٢- طهرك من أدناس الحيض والنفاس. [٩٦]
٣- طهرك عن مسيس الرجال [٩٧].
٤- طهرك من مقالة اليهود، وتهمتهم، وكذبهم. [٩٨]
٥- طهرك مما يُستقذر من الأفعال[٩٩].
٦- طهرها من الأكدار، والوساوس[١٠٠].
٧- طهرك عما يَصِمُ النساء في خَلْقٍ وخُلُقٍ ودين[١٠١].

الترجيح:

وهذه المعاني التي ذكرها المفسرون رحمهم الله تعالى تعد من أوجه وصور التطهير، ولا منافاة في الجمع بينها، إلا أن بعضها لا دليل صحيح عليه كالتطهير من

كقوله تعالى في نساء النبي ﷺ: وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب: ٣٣]. ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٣٩٣/٦. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٧/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨.

[٩٦] نسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي رحمه الله. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٦/١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٣٩٢/١. أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج١ (بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م)، ص٢١٨. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. أبو حيان، مرجع سابق، ١٤٦/٣.

[٩٧] نسبه ابن الجوزي، وأبو حيان لابن عباس رضي الله عنهما بصيغة التضعيف فقال: "روي عن ابن عباس". ينظر: الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٥/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٧/١. الثعلبي، مرجع سابق، ٦٧/٣. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. أبو حيان، مرجع سابق، ١٤٦/٣.

[٩٨] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٦٧/٣. أبو حيان، مرجع سابق، ٤٧٦/٢.

[٩٩] ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: محمد الشعار (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٥م)، ٢٥٥/١. أبو حيان، مرجع سابق، ٤٧٦/٢.

[١٠٠] ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٣٩/٢.

[١٠١] نسبه ابن عطية، وأبو حيان إلى مجاهد. ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٤٣٣/١. أبو حيان، مرجع سابق، ١٤٦/٣.

الحيض والنفاس[١٠٢]، بل قد رجح ابن عثيمين رحمه الله تعالى أن التطهير المراد هو التطهير المعنوي لا الحسي، وأنها كسائر النساء في الأمور الحسية [١٠٣].

ثالثًا: -وأما القنوت الوارد في قول الله تعالى: أقنطيً فقد اختلف المفسرون في المراد به على أربعة أقوال[١٠٤]:

أحدها: أنه العبادة [١٠٥].

الثاني: طول القيام في الصلاة [١٠٦].

الثالث: الطاعة [١٠٧].

الرابع: الإخلاص [١٠٨].

والجمهور على أن المراد بالقنوت هنا طول القيام في الصلاة [١٠٩] لمناسبته في المعنى لقول الله تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ [١١٠] وبه قال مجاهد، وابن جريج، والربيع [١١١] رحمهم الله وبه قال أكثر المفسرون[١١٢] رحمهم الله.

---

[١٠٢] قال ابن عطية بعد أن ذكر قول الزجاج: قد جاء في التفسير أن معناه: من الحيض والنفاس، قال الفقيه أبو محمد: "وهذا يحتاج إلى دليل قوي، وما أحفظه". ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. ابن عطية، مرجع سابق، ٣/ ٢١٧. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٣/٢.

[١٠٣] ووافقه على قوله هذا من قبله الزجاج، وابن عطية، والثعالبي ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٩/١.

[١٠٤] ذكرها ابن الجوزي وذكر منها الماوردي ثلاثة بدون ذكر العبادة. ينظر: الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٠٥] نسبه ابن الجوزي وابن كثير والثعالبي إلى الحسن. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. ابن كثير، مرجع سابق، ٤١/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٣/٢.

[١٠٦] وهو قول مجاهد والربيع وابن جريج. ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٢/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٩/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٠٧] أخرجه الطبري عن قتادة، ونسبه ابن الجوزي إليه وإلى السدي، وابن زيد. ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٣/٦. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٠٨] نسبه ابن الجوزي لسعيد بن جبير. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٠٩] ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٨/٣. أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٧/٢.

[١١٠] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[١١١] ورويت بعض الروايات في ذلك منها ما روي عن مجاهد "أنها لما خوطبت بهذا قامت حتى ورمت قدماها"، وعن الأوزاعي بنحوه، وروي أن الطير كانت تنزل على رأسها

وذهب قتادة، والسدي[١١٣] رحمهما الله تعالى أن المراد بالقنوت هنا الطاعة، وهو قول ابن جرير الطبري، وابن كثير[١١٤] رحمهما الله تعالى،
ورجحه ابن عثيمين[١١٥] وهو الأصل في معنى القنوت، وترددت عبارات بعض المفسرين بين الطاعة وطول القيام في الصلاة [١١٦].

الترجيح:

جميع المعاني الواردة في معنى القنوت مندرجة تحت المعنى الكبير وهو الطاعة فطول القيام في الصلاة من أنواع الطاعة، وكذلك العبادة، والإخلاص لله تعالى، وإنما قال

تظنها جماداً لسكونها في طول قيامها". ينظر: الطبري، مرجع سابق، أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٧/٢. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٣/١.

[١١٢] منهم الواحدي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وأبي السعود. ينظر: الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٦/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٩/٨. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ٨٤/٤. ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٦/٢. أبو السعود، مرجع سابق، ٣٥/٢.

[١١٣] السُّدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي القرشي، أبو محمد، كان يقعد في سُدَّة باب الجامع فسمِّي بالسُّدي، وهو السُّدِّي الكبير، رأى ابن عمر وأبا هريرة – رضي الله عنهما، وروى عن أنس وابن عباس – رضي الله عنهما، وروى عنه: شعبة والثوري، توفي سنة ١٢٧هـ. ينظر: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م)، ١٣٢/٣ – ١٣٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل، تهذيب التهذيب (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ١٥٨/١ – ١٥٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م)، ٨٥/٩ – ٨٦.

[١١٤] ينظر: ابن جرير، مرجع سابق، ٣٩٣/٦. ابن كثير، مرجع سابق، ٤١/٢. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[١١٥] فقال: إن معنى القنوت هو دوام الطاعة، واللام في لربك للاختصاص أي قنوتاً خالصاً لله أي طاعةً خالصةً له. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[١١٦] منهم السمرقندي، والسمعاني، والبغوي، والنسفي. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٧/١. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم (الرياض: دار الوطن، د.ت)، ٣١٨/١. البغوي، مرجع سابق، ٣٧/٣. النسفي، مرجع سابق، ٢٥٥/١.

بعضهم بما يتناسب مع السياق، وقال بعضهم بأصل معناه في اللغة، وبوروده في القرآن بهذا المعنى حيث استدل ابن كثير[١١٧] رحمه الله بقول الله تعالى: وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ [١١٨] أي مطيعون، والقاعدة الترجيحية تنص على أن: "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"[١١٩]، ولا يمتنع جمع هذه المعاني إذ اللفظ يحتملها، وقد جمع بعض المفسرين بين الطاعة، وطول الصلاة[١٢٠]، وجمع بعضهم بين الطاعة، والعبادة[١٢١]، والقاعدة التفسيرية أيضا تنص على أنه "إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها"[١٢٢] والله تعالى أعلم.

رابعًا: اختلفت أقوال المفسرين في سبب تقديم السجود على الركوع في قول الله تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝[١٢٣] على أربعة أقوال[١٢٤]:

أحدها: أن الواو لا تقتضي الترتيب، وإنما تؤذن بالجمع[١٢٥]، فالركوع مقدم.[١٢٦]

---

[١١٧] ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي، أبو الفداء، الحافظ المؤرخ الفقيه الشافعي، أخذ عن ابن تيمية فَفُتن بحبّه وامتحن بسببه، كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، قال عنه الذهبي: "إمام مفتٍ محدث بارع"، تناقل الناس تصانيفه في حياته التي منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، والفصول في اختصار سيرة الرسول - ﷺ-، وُلد سنة ٧١٠هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ بدمشق.

ينظر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م)، ص٣٧٣ – ٣٧٤. الدمشقي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط (دمشق: دار ابن كثير، د.ت)، ٣٩٧/٨. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ٣٢٠/١.

[١١٨] سورة البقرة، آية: ١١٦.

[١١٩] الحربي، مرجع سابق، ٣١٢/١.

[١٢٠] قال الثعلبي: "أطيعي وأطيلي الصلاة". ينظر: الثعلبي، مرجع سابق، ٦٧/٣.

[١٢١] قال ابن جزي: "القنوت هنا بمعنى الطاعة والعبادة ". ينظر: ابن جزي، مرجع سابق، ١٧٤/١.

[١٢٢] السّبت، خالد بن عثمان، قواعد التّفسير جمْعًا ودِراسَة (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م)، ٣٧٧/٢.

[١٢٣] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[١٢٤] ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

الثاني: أن المعنى استعملي السجود في حال، والركوع في حال لا أنهما يجتمعان في ركعة.[١٢٧]

الثالث: أنه مقدم، ومؤخر والمعنى اركعي واسجدي.[١٢٨]

الرابع: كان في شريعتهم تقديم السجود على الركوع.[١٢٩] ولاشك أن الواو لا تقتضي الترتيب، وأنها لمطلق الجمع، ولا يُسأل لم قدَّم السُّجود على الرُّكوع إلا من جهة علم

---

[١٢٥] قال ابن السراج: حروف العطف عشرة أحرف يُتبِعنَ ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء والأفعال في إعرابها ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ج٤ (بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ =١٩٥٧م)، ص٤٣٦.

[١٢٦] وهو قول الزجاج، وآخرون. ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٦/١. البغوي، مرجع سابق، ٣٧/٣. أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ج٣ (بيروت –لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م)، ١٦/٢. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٤/١. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

[١٢٧] ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٩/٣. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦٠/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

[١٢٨] كما ذكر ابن الأنباري في قول الله تعالى: ﴿ يخ يم يه يى ﴾ تقديره إني رافعك إليَّ ومتوفيك إلا أنه لما كانت الواو لا تدل على الترتيب قدّم وأخّر. ينظر: السمعاني، مرجع سابق، ٣١٨/١. الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ٢٠٦/١، ٢٠٥. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٢٩] ذكره ابن الجوزي ونسبه لأبي سليمان الدمشقي، وهو مفسر من أهل القرن الرابع الهجري له مصنفات في التفسير منها المجتبى في التفسير، والمهذب في التفسير، وكثيرا ماينقل عنه ابن الجوزي. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. الخازن، مرجع سابق، ٢٥٣/١. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م)، ٣٤٩/٥٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م)، ص٨٩.

البيان[١٣٠]، وتقديم السُّجود على الرُّكوع في الذكر لأن هيئة السُّجود أفضل، وأبلغ في الخضوع، وأقرب ما يكون العبد من ربه فكان أشرف. [١٣١]

خامسًا: قول الله تعالى: ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ[١٣٢].

ذكر المفسرون في معنى الوحي:

أنه كل شيء دللت به من كلام أو كتاب، أو إشارة، أو رسالة. [١٣٣]

وذكروا في حده أنه: إلقاء المعنى في النفس في خفاء، ثم تختلف أنواعه، فمنه بالملك، ومنه بالإلهام، ومنه بالإشارة، ومنه بالكتاب. [١٣٤]

سادسًا: ذكر المفسرون في المراد بالأقلام في قول الله تعالى: ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ [١٣٥].

أقوالاً:

فذهب بعضهم إلى أنها الأقلام التي يكتب بها[١٣٦].

---

[١٣٠] ينظر: أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٨/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

[١٣١] وقد تقاربت أقوال المفسرين حول هذا المعنى. ينظر: أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٨/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٤/٣. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[١٣٢] سورة آل عمران، الآية: ٤٤

[١٣٣] قال المناوي في التعاريف: "ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي وذلك إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل في صورة معينة وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلامه تعالى وإما بإلقاء ما في الروع لحديث: "إن جبريل نفث في روعي" وإما بإلهام نحو ﴿ ثم نى نم ﴾ وإما بتسخير نحو ﴿ ثر ثز ثم ثن ثى ﴾ وإما بمنام كما دل عليه حديث "انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن". ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٢٨٢/١. الرازي، مرجع سابق، ٤٠/٨. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦٠/٢. محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (بيروت، دمشق: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م)، ص٧٢٢.

[١٣٤] فهذه أنواعه وصوره. ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٩/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

[١٣٥] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٤.

[١٣٦] وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وابن جبير، والسدي، مجاهد، وابن جريج، وبه قال من المفسرين السمرقندي، وابن أبي زمنين، والرازي، والقرطبي، والخازن، وأبي حيان، والثعالبي، وابن عاشور. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٧/١. ابن أبي زمنين، أبو

وقال بعضهم العصي[١٣٧]، وقال بعضهم بأنها القداح والأزلام[١٣٨]، وهي ما عبر عنها بعضهم بالسهام[١٣٩].

احتج من قال بأنها السهام بقولهم: وإنما قيل للسهم القلم لأنه يقْلَمَ أي يبْرَى، وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قَلَمْتَه، ومن ذلك القلم الذي يكتب به، إنما سمي لأنه قُلِّم مرة بعد مرة، ومن هذا قلّمت أظافري. [١٤٠]

ورجح أبو جعفر النحّاس أنهم ألقوا بأقلامهم التي يكتبون بها الوحي واستنكر أن تكون الأقلام القداح، وقال: "فأما أن تكون الأقلام القداح فبعيد لأن هذه هي الأزلام التي نهى الله عزّ وجلّ عنها إلّا أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت الجاهلية تفعلها. "[١٤١]

عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسي بن محمد المري، الألبيري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفي الكنز (القاهرة، مصر: مكتبة الفاروق الحديثة، د.ت)، ٢٨٨/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. القرطبي، مرجع سابق، ٨٦/٤. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٥/١. أبي حيان، مرجع سابق، ٢/ ٢٧٩. الثعالبي، مرجع سابق، /. أبي السعود، مرجع سابق، ٣٦/٢. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٥/٣.

[١٣٧] قاله الربيع بن أنس. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. السيوطي، مرجع سابق، ١٩٥/٢.

[١٣٨] وهو اختيار ابن قتيبة. ينظر: أبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، ص١٠٥. الزمخشري، مرجع سابق، ٣٦٢/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. أبي السعود، مرجع سابق، ٢/ ٣٦.

(١٣٩) ذكر ذلك أبو حيان قال: "قال أبو مسلم: كانت الأمم يكتبون أسماءهم على سهام عند المنازعة فمن خرج له السهم سلم له الأمر وهو شبيهة بأمر القداح التي يتقاسم بها الجزور". ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. الطبري، مرجع سابق، ٤٠٧/٦. البغوي، مرجع سابق، ٣٨/٣. أبو حيان، مرجع سابق، ١٥١/٣.

[١٤٠] ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١١/١. الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٧١/٣. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦١/٢.

[١٤١] وكذلك قال القرطبي، ورجحه ابن عثيمين. ينظر: أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ص١٣٣. القرطبي، مرجع سابق، ٨٦/٤. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٨/١. زين بن علي بن مهدي مهارش، ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص٥٣٨.

قال أبو حيان: "والظاهر أنها الأقلام التي للكتابة". [١٤٢]

الترجيح:

صريح لفظ الآية جاء بلفظ القلم، وهو المعروف، ووقوع لفظ القلم على الأشياء الأخرى كالسهام إذا قلمت وبريت، والأزلام، وإن كان صحيحًا بالنظر لأصل الاشتقاق إلا أن العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذي يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه [١٤٣] ولا نعدل عن ظاهر القرآن إلا بدليل وهذه هي القاعدة الشرعية في تفسير القرآن[١٤٤]، ونص القاعدة "لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه. [١٤٥]

ويؤيده الأثر الوارد في ذلك[١٤٦] كما أن حالهم وهم من أهل الفضل والعلم لايدل على انهم كانوا يتبعون طريقة الجاهلية في الاستقسام بالأزلام فقد "قيل هم خزنة البيت، وقيل بل العلماء والأحبار وكتّاب الوحي، ولا شبهة في أنهم كانوا من أهل الفضل والدين، والرغبة في طريق الخير "[١٤٧] الله تعالى أعلم.

---

[١٤٢] أبو حيان، مرجع سابق، ٢٧٩/٢.

[١٤٣] ذكره الرازي، والنيسابوري نقلا عن القاضي. ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦١/٢.

[١٤٤] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٦٢/١.

[١٤٥] ينظر: الحربي، مرجع سابق، ١٣٧/١.

[١٤٦] وهو تفسير ابن جريج بأنها أقلامهم التي يكتبون بها التوراة.

[١٤٧] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦١/٢.

المطلب السابع: أحكام القرآن:

استدلَّ العلماء من قول الله تعالى: ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [١٤٨] على إثبات القرعة عند التنازع، وهي سنّة عند الجمهور في المستويين في الحجة ليعدل بينهم، وتطمئن قلوبهم، وشواهد القرعة في السُّنّة كثيرة.[١٤٩]

المطلب الثامن: الفوائد والاستنباطات:

أولا: يستفاد من قول الله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ [١٥٠] ما يلي:

١- في أمر الله نبيه ﷺ أن يذكر قصة مريم عليها السلام لهذه الأمة تعظيم لشأنها. [١٥١]

٢- في قوله: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ [١٥٢]، ذكر الله الاصطفاء مرتين؛ فالأول يرجع إلى الصفات الحميدة، والأفعال السديدة، فهو اصطفاء ذاتي، وهو جعلها منزهة زكية، والثاني: يرجع إلى تفضيلها على سائر نساء العالمين، سواء على عالمي زمانها، أو مطلقا، وإن شاركها أفراد من النساء في ذلك؛ فلذلك لم يعد الأول إلى متعلق، وعدى الثاني.[١٥٣]

٣- الإشارة إلى الطهر في قوله: وَطَهَّرَكِ ۝ إشارة ذات مغزى؛ وذلك لما لابس مولد

---

[١٤٨] سورة آل عمران، آية: ٤٤

[١٤٩] قال أبو بكر بن العربي: الْقُرْعَةُ أَصْلٌ فِي شَرِيعَتِنَا؛ ثَبَتَ «أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ- كَانَ إذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا». الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ح(٢٦٨٨)، ٢٩٥/٥. وفي كتاب المكاتب، باب هبة المرأة لغير زوجها، ح(٢٥٩٣)، ١٥٩/٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح(٢١٣٠)، ١٠٣/١٧. ينظر: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ٣٥٩/١. القرطبي، مرجع سابق، ٨٦/٤.

[١٥٠] سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

[١٥١] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٨/١.

[١٥٢] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

[١٥٣] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٢١٧/٨. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٤/٣.

عيسى –عليه السلام- من شبهات لم يتورع اليهود أن يلصقوها بمريم الطاهرة [١٥٤].

ثانياً: يستفاد من قول الله تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ [١٥٥].

١- كلما منَّ الله سبحانه وتعالى على إنسان بشيء من نعمه كان مطالبا بالعبادة أكثر؛ شكرًا على ما أنعم الله عليه به؛ كما قال تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ [١٥٦] بعد إخبارها بالاصطفاء والتطهير [١٥٧].

٢- أن من اعتقد أنه مكرم اجتهد في المحافظة على كرامته، وتباعد أشد التباعد عن كل ما ينقص منها. [١٥٨]

٣- قيل لما قدّم الإخلاص الذي هو روح العبادة في قوله: ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ أتبعه السجود الذي هو أشرفها [١٥٩].

٤- الربوبية في قوله: لِرَبِّكِ ربوبية خاصة بمن خصها الله به، وتفيد تربية واعتناء واختصاصا أكثر من الربوبية العامة[١٦٠].

٥- في النص على السجود والركوع رغم دخولهما تحت القنوت: بيان لفضيلتهما، ولدلالتهما على غاية الخضوع لله تعالى، كما قال تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ [١٦١]. [١٦٢]

٦- في قوله: وَاسْجُدِيَّ قدّم السجود على الركوع لأن السجود مختص بنوع من الرتبة

---

[١٥٤] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ط٧ (بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٩/١.

[١٥٥] سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

[١٥٦] سورة آل عمران، آية: ٤٣.

[١٥٧] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٦٠/١.

[١٥٨] ينظر: محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج٣ (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، م١٩٩٠)، ٣٤٦/٣.

[١٥٩] ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ٣٧٢/٤.

[١٦٠] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[١٦١] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[١٦٢] ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق (مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص١٣٠. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٦١/١.

والفضيلة، وهي كون العبد فيه أقرب ما يكون إلى ربه.[١٦٣] وقيل: لأن المقام هنا مقام شكر، والسجود أدخل في الشكر[١٦٤]، وفيه دليل على جواز ترك الترتيب؛ للمصلحة، أو لمراعاة شيء آخر؛ حيث قيل لأنه أبلغ في القنوت. [١٦٥]

ثالثاً-في قوله تعالى: وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ۚ: إيماء إلى خلو كتبهم عن بعض ذلك، وإلا لقال: وما كنت تتلو كتبهم [١٦٦].

المطلب التاسع: التفسير الجمَلي[١٦٧]:

واذكر أيها النبي حين قالت الملآئكة لمريم يا مريم إن الله اختارك لطاعته، وطهرك من الأكدار، والعيوب، والوساوس، والأخلاق الرذيلة، وطهرك على نساء العالمين في زمانك، أو على نساء العالمين مطلقا باختيارك بولادة نبي دون أن يمسك بشر، وجعلك من النساء الكُمّل –وإن شاركها أفراد من النساء في التفضيل كفاطمة، وخديجة، وعائشة رضوان الله عليهن، وآسيا امرأة فرعون، ولما كانت هذه النعم الجسيمة موجبة للشكر قالت الملآئكة لها يا مريم داومي على الطاعة مخلصة لربك في خشوع وتذلل، واسجدي واركعي مع الراكعين، وكوني في ركابهم، ولا تكوني في ركاب غيرهم، ولما أخبر الله تعالى نبيه بأحوال مريم عليها السلام، وما تنقلت فيه من أحوال، وكان هذا من الأمور الغيبية التي لا تُعلم إلا بالوحي مما يدل على صدق نبوة النبي ﷺ، فأخبر أن هذه الأمور من أخبار الغيب، وطريق العلم بها هو الوحي إذ لم يكن له مشاهدتها، ولم يكن حاضرا معهم حين تنازعوا في أمر مريم عليها السلام، كل يريد أن يكفلها حتى انتهت خصومتهم بالاقتراع، ورمي الأقلام ففاز بكفالتها زكريا عليه السلام، وقد نفى الله تعالى حضور النبي لهذه الأحداث مع استحالته على سبيل التهكم من المكذبين بالوحي، والمنكرين لنبوته ﷺ.

الخاتمة

تشمل على أهم نتائج البحث:

---

[١٦٣] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٣٩/٨.
[١٦٤] ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٤/٣.
[١٦٥] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢١١/١.
[١٦٦] ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٥/٣.
[١٦٧] ينظر: المراغي، مرجع سابق، ص١٥٢. السعدي، مرجع سابق، ص١٣٠. الزحيلي، التفسير الوسيط، مرجع سابق، ١٩٣/١. نخبة من علماء التفسير وعلومه، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف مصطفى مسلم، ج١(جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ١٤١٢هـ=٢٠١٠م)، ٣٤٣/١.

١- إنَّ الله تعالى فرّق في الخِلقة بين الذكر والأنثى، وجعل لكلّ منهما خصائص ووظائف تناسب ما زودهما به، والدعوة إلى إزالة الفوارق وتوحيد الوظائف مخالف للعقول السليمة والفطر المستقيمة.

٢- إنّ التأمل في آيات الله الباهرات وقدرته العظيمة على خلق الأشياء بغير مسبباتها مما يزيد القلب إيماناً ويقيناً، ويورثه العلم بصفات خالقه العظيم ومعرفته، وفي هذا تحقيق سعادته الأبدية، وما أحوج الأمّة إلى هذا اليقين الذي يمحو شبح اليأس وطغيان الماديات على النفوس.

٣- شكر الله تعالى يكون بالعمل، فعمل اللسان الذكر والتسبيح وعمل الجوارح القنوت والطاعة، والله تعالى يوجه انبياءه وأصفياءه إلى طرق شكره، وحريٌ بنا أن نتخذهم قدوة.

٤- الدعاء من أعظم أسباب الخير، وهو دليل على إيمان العبد ومعرفته بأسماء ربه وصفاته الحسنى.

٥- الافتقار لله تعالى والانكسار له، وإظهار الحاجة والفقر إليه من أعظم أسباب القرب وإجابة الدعاء.

٦- الحرص على حسن العمل مع الخوف من عدم القبول من أسباب سلامة العمل من الآفات، وهذا هو دأب أنبياء الله والصالحين من عباده.

٧- إنّ لكلّ علم من العلوم قواعد خاصّة به وأن ما يراعى من قواعد الجرح والتعديل في الحديث يختلف عما يراعى من شروط في أسانيد التفسير حيث إنَّ أغلب الأسانيد في التفسير مأخوذة عن نسخ تفسيرية مشهورة.

٨- إنَّ قول الإمام الطبري في علم القراءات ينبغي أن يُنظر إليه من خلال معرفة حال علم القراءات في عصره ومن خلال معرفة معاني ألفاظه التعبيرية في الحكم على القراءة حتى يلتمس له العذر ولا يلقى باللائمة عليه في ترجيحاته.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن، تفسير بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد طيب، ج٢ (صيدا، المكتبة العصرية، د.ت).

٢- ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسي بن محمد المري، الألبيري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفي الكنز (القاهرة، مصر: مكتبة الفاروق الحديثة، د.ت).

٣- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، تحبير التيسير في القراءات العشر، ج١، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة (الأردن- عمان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م).

٤- ابن الجوزي، أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م).

٥- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

٦- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

٧- ابن السراج، أبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، ج٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

٨- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

٩- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الدمشقي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط (دمشق: دار ابن كثير، د.ت).

١٠-ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، كتاب تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ج١ (المدينة النبوية، دار المآثر، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).

١١-ابن جرير الطبري، محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٦ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٢-ابن جزئ الكلبي، أبي القاسم محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
١٣-ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م).
١٤-ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعيلق: عبد الرحمن البراك (الرياض، دار طيبة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
١٥-ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، أبو الفضل، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
١٦-ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، أبو الفضل، تهذيب التهذيب (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).
١٧-ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).
١٨-ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
١٩-ابن عثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، ط٣ (الدمام: دار ابن الجوزي، د.ت).
٢٠-ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م).
٢١-ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٢٢-ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).
٢٣-ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م).
٢٤-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ج٢ (الرياض، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٢٥-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م).
٢٦-أبو البقاء، عبد الله بن حسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البحاوي (عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
٢٧-أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٢٨-أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
٢٩-الأزهري، محمد بن أحمد، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن محمد القوزي، ط١ (١٤١٢هـ=١٩٩١م).
٣٠-الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني (لبنان: دار المعرفة، د.ت).
٣١-آل خلف الفقيه، عطية بن نوري بن محمد بن علي، أسانيد نسخ التفسير، رسالة ماجستير، نوقشت ١٤٢٨هـ بقسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين جامعة أم القري، بمكة المكرمة.
٣٢-الألوسي، محمود، روح المعاني والسبع المثاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٣٣-أميرة بنت علي بن عبد الله الصاعدي الحربي، ابن جريج ومروياته وأقواله في التفسير من أول القرآن إلى نهاية سورة الحج جمع ودراسة حديثية وتفسيرية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م).
٣٤-الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
٣٥-البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، ج٣ (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
٣٦-البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣٧-البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
٣٨-الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: محمد ناصر الألباني، ج٥ (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ).
٣٩-الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت).
٤٠-الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ج٣ (بيروت –لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م).
٤١-الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٤٢-الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بالمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (دار الهداية، د.ت).
٤٣-الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١ (بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٤٤-الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ج٤ (بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ =١٩٥٧م).
٤٥-الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).
٤٦-الزهراني، ناصر بن مسفر، ابن عثيمين الإمام الزاهد (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م).
٤٧-زين بن علي بن مهدي مهارش، ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
٤٨-السّبت، خالد بن عثمان، قواعد التّفسير جمْعًا ودِراسَة (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م).

٤٩-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق (مؤسسة الرسالة، د.ت).
٥٠-السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: محمد معوض، أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٥١-السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم (الرياض: دار الوطن، د.ت).
٥٢-السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ج٣ (دمشق، دار القلم، د.ت).
٥٣-سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ط٧ (بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م).
٥٤-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٤ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م).
٥٥-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الدر المنثور (بيروت، دار الفكر، د.ت).
٥٦-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م).
٥٧-الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.
٥٨-صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٥٩-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م).
٦٠-الصنعاني، عبد الرزاق بن همّام، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم، ج١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م).
٦١-عصام عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة ابن عثيمين (الإسكندرية: دار البصير، ٢٠٠٣م).

٦٢-الفخر الرازي، محمد بن عمر بن حسين الرازي الشافعي، تفسير الفخر الرازي، ج٨ (دار إحياء التراث العربي).
٦٣-الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج٧ (دار ومكتبة الهلال، د.ت).
٦٤-القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤ (مصر، دار إحياء الكتب العربية، ١٨٦٦هـ=١٩١٤م).
٦٥-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٦٦-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
٦٧-محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج٣ (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
٦٨-المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ج٣ (مصر: شركة مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ=١٩٤٦م).
٦٩-المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).
٧٠-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م).
٧١-المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف (بيروت، دمشق: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م).
٧٢-النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، د.ت).

٧٣-نخبة من علماء التفسير وعلومه، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف مصطفى مسلم، ج١(جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ١٤١٢هـ=٢٠١٠م).
٧٤-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: محمد الشعار (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٥م).
٧٥-الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد مهدي، ط٢ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م).
٧٦-الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوريّ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٧٧-ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع، د.ت).